بما انفعني بعد ذلك وفي لفظ اخر ما ضرني ولا نفعني. عليه وقال هذا اوردني الموارد
لسانه وفي الخبر لا ينفع العبد ربه تعالى حق تقاته حتى يخزن من لسانه وفي
الحديث لا يصلح العبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم
لسانه وقال ابن مسعود ليس شيء احق بطول سجن من لسان وقال بعض
السلف يتشعب الورع فيما وجدته في شيء اقل منه في اللسان وقال بعض العلماء
ما استقام لسان عبد الا عرفت الصلاح في سائر عمله وما اختلف لسانه الا عرفت
الفساد في سائر عمله وقال بعض الحكماء اذا كثر العقل قل الكلام واذا قل العقل
كثر الكلام وقال احمد بن حنبل رحمه الله علماء اهل الكلام زنادقة وقال بعض اهل
الطاعة من تكلم فاحسن كثير ولكن الشأن فيمن يحسن ان يسكت وقال ذو النون
المصري اخزن بقلوب الحكماء يسكت وقال بعض العارفين هذا العلم على قسمين نصفه
سكوت ونصفه يدري اين يضعه وقال الضحاك بن مزاحم ادركتهم وما يتعلمون الا الصمت
والورع وهم اليوم يتعلمون الكلام وقال الحسن عن انس بن مالك قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اربع لا يصبن الا بعجب الصمت وهو اول العبادة والتواضع وذكر الله
عز وجل وقلة الشيء وقال حماد بن زيد قلت لابن عون اليوم اكثر ام فيما مضى فقال
يا ابن اخي الكلام اليوم اكثر والعلم فيما مضى كان اكثر وقيل كانوا ينتفعون بكلامه
وقد قيل من لم ينتفع بسكوت المتكلم لم ينتفع بكلامه وقيل لبعض العلماء فلان
اعلم ام فلان فقال فلان اعلم وفلان اكثر كلاما فيعرف بين العلم والكلام وقيل
لبعض علماء خراسان عندكم وفلان قدم لنا على رجل يجلس اليه فقال فلان فتركهم
رجلا صموتا متعبدا لا يعرف بكثير علم فقيل له ان فلانا ليس عنده من العلم ما
يجيب عن كل ما نسأله عنه من العلم فقال علمنا ولكن عنده من الورع ما لا يتكلم
بما لا يعلم وكان الاعمش يقول من الكلام كلام جوابه السكوت وقال غيره الصمت جواب
وفي الخبر الصمت زين للعالم وستر للجاهل وقال بعضهم ليس شيء اشد على
الشيطان من عالم حليم ان تكلم تكلم بعلم وان سكت سكت بحلم يقول الشيطان
انظروا اليه سكوته اشد علي من كلامه وقال بعض السلف تعلم الصمت كما
تتعلم الكلام فان يكن الكلام يهديك فان الصمت يقيك ولك في الصمت خصلتان تربح
به جهل من هو اجهل منك وتعلم به علم من هو اعلم منك وقال بعض العلماء تعلم لا ادري
ولا تتعلم ادري فانك ان قلت لا ادري علموك حتى تدري وان قلت ادري سألوك حتى لا تدري و
وقد قال العلماء اذا اخطأ العالم قول لا ادري اصيبت مقاتله وقال عيسى عليه
السلام الخير كله في ثلاث في الصمت والكلام والنظر فمن لم يكن صمته تفكرا فهو في
سهو ومن لم يكن كلامه ذكرا فهو لغو ومن لم يكن نظره عبرة فهو سهو وقال بعضهم يأتي
على الناس زمان يكون افضل اعمالهم النوم وافضل علومهم الصمت يعني لفساد

الاعمال

الاعمال ولا يشتغلون بالعلم ويقول ايضا مع ذلك وافضل احوالهم الجوع لانتشار الحرام وغموض
الحلال وقال بعض العلماء الصمت نوع العقل والنطق بفطنته وكل بفطنة يحتاج الى
نوع وما صمت عاقل الا اجتمع عقله وحضر لبه وصفا. ابن عباس ومجاهد لا تتكلم فيما لا يعنيك
حتى ترى له موضعا ولا تتكلم فيما يعنيك في غير موضعه فيعنتك وقال بعض العلماء
يستفيق ورع الرجل في منطقه وفي الخبر من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه مات قلبه ويقال
اذا قل الكلام كثر الصواب وعن جماعة من السلف ان تسعة اعشار
السلامة في الصمت ويقال كل كلمة من هزل او مزاح او لغو يوافقها العبد عليها خمس
مواقفات فيوبخ ويعرض اولها ان يقال له لم قلت كلمة كذا وكذا اكانت فيما يعنيك والا
والثانية هل نفعتك اذ قلتها والثالثة هل ضرتك لو لم تقلها والرابعة الا سكت
في حيث السلامة من عاقبتها والخامسة هلا جعلت مكانها قول سبحان الله والحمد لله
فتغنم ثوابها ويقال ما من كلمة الا وينشر لها ديوان الاول لم والثاني
كيف والثالث لمن فان نجت فسلامة والا صارت موقوفة للحساب وقال الحسن لسان المؤمن
وراء قلبه فاذا اراد ان يتكلم تفكر فان كان له تكلم وان كان عليه امسك وقلب المنافق
على طرف لسانه اي شيء حلا على قلبه تكلم به ولا يتوقف ولا يتثبت وفي الخبر
من آية العالم ان يكون الكلام اعجب اليه من الصمت وفي الكلام تحمل وزيادة وفي الصمت
سلامة وعلم وفي موعظة النبي صلى الله عليه وسلم طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب
الناس وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من قوله والاخبار في الصمت وفي جميع ما ذكرنا
من المعاني كثير ولم نقصد جمعها واما الخلوة فانها تفرغ القلب من الخلق
وتجمع الهم بالخالق وتقوي العزيمة على الثبات اي في مخالطة الناس وهي العزوف
وتشتت الهم وضعف النية والخلوة تقل الافكار في عاجل حظوظ النفس لقلة مشاهدتها
بالابصار فان العين باب القلب منها يرحل آفاته وعشرها توجر شهواته ولذاته وقد
قال بعض الحكماء من كثرت مخالطته دامت حسراته والخلوة تجلب افكار الاخرة وتخرجه
الاهتمام بها لما تشهد به الاخرة ونتناسى اذ كان العبد وتوصل ذكر المعبود والخلوة
من الكبر العوائق وذلك انه قد جاء في الحديث سلوا الله العافية فما اعطى عبد بعد
اليقين افضل من العافية ثم قد روي في الخبر العزلة عن الناس عافية ومن ذلك في
معنى ما ندبنا اليه من السؤال وفيما افضل بعد اليقين على جميع الاحوال ولا يكون المريد
صادقا حتى يجد في الخلوة من اللذة والحلاوة والمزيد ما يجده في الجماعة ويجد في السر من
النشاط والقوة ما لا يجده في العلانية ويكون انسه في الوحدة وروحه في الخلوة واحسن
اعماله في السر ومثل الخلوة في الاحوال من المخالطة للناس مثل الحمية في المقامات من
المحنة الحمية الخوف يصلح لجميع العابدين والحمية من بعده تصلح للمخصوصين كذلك الخلوة والاجتماع
والانزواء تصلح لجميع المريدين ولا تنسب الناس من بيده الا هلة خاصة من الامة العاملة